دلالة الألفاظ في قصة نزول العقاب علي قوم لوط (عليه السلام) حسب السياق اللغوي

مرضيه كهندل جهرمي
طالبة الدكتوراه ، جامعة شهيد تشمران اهواز، قسم اللغة العربية و آدابها
kohandel@isc.gov.ir
محمود آبدانان مهدي زاده
الاستاذ، جامعة شهيد تشمران اهواز، قسم اللغة العربية و آدابها
قاسم بستاني
استاذ مشارك، جامعة شهيد تشمران اهواز ، قسم علوم القرآن و الحديث

The significance of the words in the story of punishment on the people of LUT (PBUH)

Marzieh Kohandel Jahromi
PhD student in Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University, Ahvaz, Iran
Mahmood Abdanan Mahdizadeh
Faculty member, Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University, Ahvaz, Iran
Ghasem Bostan
Faculty member, Assistant Professor, Quaranic Science, Shahid Chamran, University, Ahvaz, Iran

الملخّص :

يركز البحثُ في هذه المقالة حول دلالة الالفاظ في قصة نزول العقاب علي قوم لوط (عليه السلام) في آيات المتشابه اللفظي في هذا المقطع من القصة و نحاول أن نستكشف الأسرار الكامنة وراء وقوع المتشابه اللفظي بألفاظ و تعابير مختلفة في أحد عناصر المتشابه اللفظي المعروفة بالابدال و ذلك بالاستعانة بالسياق اللغوي وقد اعتمد الباحث لدراسة هذا الموضوع المنهج التحليلي الوصفي و ظَهَرَ من خلال هذه الدراسة؛ أنّ الدلالة قد تنوّع بتنوّع السياق و أنّ السياق له دورٌ مهمٌ في تحديد المعني الرئيسي في الالفاظ القصصية و في الآيات المتشابهات في قصص القرآن الكريم.

الكلمات الأفتتاحية: السياق، الدلالة، المتشابه اللفظي، قصة لوط (عليه السلام)

Abstract:

In this article focuses on the significance of verbal expression in the story of punishment on the people of LUT (PBUH) in the verses of the verbal similarity in this section of the story and we try to explore the Main meanings the occurrence of the verbal similarity in various words and different expressions, In one of the elements of verbal similarity known as the Substitution And with the help of the linguistic context.

The researcher has adopted a descriptive analytical approach to study this subject. This study shows that the signification varied in different contexts, and Context plays an important role in understanding the main meaning of words and images in Quranic stories .

Key words : context , significance , verbal similarity , The story of LUT (PBUH) .

المقدمة:

انّ اللغة ظاهرة اجتماعية و هي وسيلة للتواصل بين ابناء المجتمع و هذه القضية تؤدي الي اتّخاذ آليات فتزود بها في عملية فهم النص و إحدي هذه الآليات التي نالت اهتمام العلماء والباحثيين هي السياق و انَّ السياق يلعب دورا هاما في تحديد المعنى المراد من بين المعاني المتزاحمة على الألفاظ و العبارات في القرآن الكريم خاصةً في القصص القرآنية.

«يعتبر السياق من اهم انواع الدلالة في تراثنا العربي و الاسلامي و اعتناء العلماء به كان بالغا و من اقوالهم في ذلك " لكل مقام مقال " و قولهم "المساقات تختلف بالاحوال» (١)، و تكرَّرت بعض القصص موجزةً ومفصلةً في عدً ة مواطن من سور القرآن الكريم بصيغ مختلفة تارة و متشابهة تارة اخري و هذه الآيات المتكررة تسمّي المتشابهات في القرآن الكريم.

ومن أعظم مظاهر الإعجاز في كتاب القرآن هو التشابه بين كثير من الآيات بين ألفاظها واختلافها في بعضها مع مواضع أخري، فقد يكون الاختلاف بين لفظين أو في التركيب، فيأتي كل ذلك لهدف وهذا ما قال به القدماء "لكل مقام مقال"، وتأتي أهمية السياق الذي تأتي فيه المفردات المتغايرة لاسيما في القصص القرآنية من أننا لا نستطيع أن نقطع الكلمة أو الجملة عما سبقها ولحقها و نرجع الكلمة في القصص القرآنية في سياقها لاستخراج معناها الرئيسي.

« وان لمشاهد القصة في القرآن سمة تعبيرية خاصة فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة وذلك المشهد. وقد تكون القصة الواحدة في سورة من سور القرآن جواً خاصاً و سمة تعبيرية خاصة فتطبع ألفاظها بتلك السمة وان تكررت القصة الواحدة وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم إذ كثيرا ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد أو لفظين أو ثلاث... وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك (٢)

يقول سيد قطب في تكرار القصص في القرآن وأهميته «يحسب أناس أن هناك تكرارا في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة من

ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هناك جديد تؤديه» (٣)

و هناك المحقق في قصص القرآن الكريم ستتسرَّب إلّا باستخدام بعض آليات فهم النص في علم اللغة كالسياق، الابدال و... حتي يكشف سر تلك الفروق الدقيقة في التعابير و الالفاظ . لذا تأتي عنوان البحث " دلالة الالفاظ قي قصة نزول عذاب علي قوم لوط (عليه السلام) علي اساس السياق اللغوي"

و تتبع ظاهرة الابدال في الآيات المتشابه و الالفاظ المتماثلة التي تغيرت فيها لفظة واحدة لها معان مختلفة في هذه القصة حسب السياق اللغوي و مؤكدا على أن الألفاظ والتراكيب في القصص القرآنيّة تخضع للسياق لتؤدي معاني مطلوبة منها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي.

أهداف الدراسة:

١. التاكيد على أن الالفاظ في قصة لوط(عليه السلام) تخضع للسياق ثم إثبات أن السياق هو الذي يحكم المعنى
٢. التأكيد علي أنّ دارسة الابدال في الآيات المتشابهات في قصة لوط (عليه السلام) تعتمد علي السياق

أسئلة الدراسة:

١- ما هو السياق؟
٢- ما الدور الرئيس الذي يلعبه السياق في الكشف عن المعنى وفهم النص في آيات المتشابه اللفظي في قصص القرآن الكريم؟
٣- ما المقصود بالمتشابه اللفظي؟
٤- ما هو الابدال في القصص القرآني؟
٥- هل تختلف دلالة المتشابه اللفظي من مقطع لآخر أو من سياق لآخر في قصص القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات و كشف الفروق الدقيقة في التعابير و الالفاظ في احدي زوايا هذه القصة يعني نجاة لوط (عليه السلام)و نزول العقاب علي قوم لوط تتطلّب في

المرحلة الاولي دراسة دلالة الفاظها و من اجل هذا نبدأ دراستنا بتعريف علم الدلالة الذي يهتم بدراسة الألفاظ وما ترميه من معانٍ ودلالات.ثم نشرح السياق و المتشابه اللفظي و الابدال و دور السياق اللغوي في الكشف عن المعنى وفهم النص في آيات المتشابه اللفظي في هذا المقطع من قصة لوط (عليه السلام).

الدلالة :

الدلالة في اللغة:

الدليل ما يستدل به، والدليل وقد دَلَّه على الطريق (٤)

ذكر معجم الوسيط "الدلالة و الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه وجمعه دلائل "(٥)

الدلالة في الاصطلاح:

كون الشي ء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول (٦)

ماهية علم الدلالة:

العلم الذي يهتم بدراسة المعنى (٧)

السياق :

يطلق مصطلح السياق (Contexte) في الدراسات الحديثة على أجزاء القول أو النص المجاورة أو القريبة من الوحدة اللغوية المراد تفسيرها ؛ بمعني : المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أم جملة ، في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية " (٨)

؛ يقول هاليداي : " السياق هو النص الآخر ، أو هو النص المصاحب للنص " .(٩)

ولا شك أن للسياق دورا كبيرا في تحديد معنى الكلمة ، بل إن الكلمة خارج السياق ليس لها إلا المعنى المعجمي ، وقد لا تعني شيئا محددا حتى توظف في سياق معين ؛ فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة (يد) فهي قد تعني أشياء كثيرة لا نستطيع تحديدها إلا إذا وضعت في سياق معين ، وهذه قائمة بعدد من السياقات : - يد الفأس : مقبضها .

يد الطائر جناحه . - فلان طويل (اليد) : إذا كان جوادا كريما. - حتى يعطوا الجزية

- حتى يعطوا الجزية عن يد): عن ذل واعتراف للمسلمين بعلو أيديهم.
- بايعته (يدا) بيد : أي نقدا فمعنى الكلمة في كل مثال يتوقف على السياق الذي تظهر فيه ، ولذلك كانت العناية بالسياق من ضروريات تحليل النصوص وفهم دليل الخطاب .(١٠)

وتعتبر مدرسة لندن بزعامة (Firth) زعيمة الإتجاه السياقي الذي يضع تأكيدا على الوظيفة الإجتماعية للغة و ينظر أصحاب هذه النظرية السياقية إلى المعنى على أنه وظيفة السياق ، فالكلمة عندهم لا ينكشف معناها إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي : وضعها في سياقات مختلفة .(١١)

أنواع السياق :

السياق نوعان : السياق اللغوي ، والسياق غير اللغوي ؛ يقول الدكتور فيصل المناع : " ... أما السياقيون فقد ابتعدوا عن تلك النظرة العقلية في تحديد المعنى ، ووضعوا بدلا منها عناصر تكون مسؤولة عن توجيه دلالة النص ، وهذه العناصر منها ما يكون لفظيا وهو ما يعرف بالسياق اللغوي ، ومنها ما يكون غير لفظي ، وهو قسمان : سياق موقف وسياق ثقافي " .(١٢)

السياق اللغوي

السياق اللغوي يعني :النظام اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم(١٣)

السياق غير اللغوي

يطلق هذا النوع من السياق بالموقف كليا. و قدينقسم الي السياق العاطفي . سياق الموقف و السياق الثقافي

الابدال :

يتعلق مصطلح الإبدال في الدراسات القرآنية بموضوع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، وقبل الحديث عن الأبدال نوضح المتشابه اللفظي

المتشابه اللفظي:

في اللغة:

تشابه الشيئان أشبه كل واحد منهما صاحبه، والمشتبهات من الأمور المشكلات المتماثلات، وأمور مشتبهة مشكلة يشبه بعضها بعضا(١٥)

في الاصطلاح:

يطلق الشريف الجرجاني المتشابه على معنى التماثل والتوافق، فيقول: « المتشابه في الملأ أن تكون أجزاؤه متفقة الطبائع»(١٦)

و معني آخر لهذا الاصطلاح : «التباس أمر من قول وفعل أو فعل ظاهره مريب، وإن كان يحتمل واقعه حقا لامراء فيه» (١٧)

فالمتشابه بهذا المعني هو الريب و الالتباس من الفعل او القول بسبب احتماله عدة دلالات.

فيأتي السياق ليكشف عن الالتباس و الريب ليؤدي معني مطلوباً منها، وإفهام المخاطبين بالمراد لانّ السياق يلعب دورا هاما في تحديد معنى الكلمة ومجالات استعمالها ، وذلك ما يساعد على كشف المعني الدقيق فيما يعد مترادفا من الكلمات .

الإبدال

في اللغة :

تغيير الشيء مع بقاء عينه . قال : وحقيقته أن التبديل : تغيير الصورة إلى صورة أخرى ، والجوهرة بعينها ،

تعريف الإبدال في الإصطلاح :

يعرف الإبدال في علم الصرف بأنه : إزالة حرف ووضع آخر مكانه ، فهو يشبه الإعلال من حيث أنّ كلا منهما يتغيير في الموضع ، إلا أنّ الإعلال يختص بحروف العلة ، فيقلب أحدهما إلى آخر ، وأما الإبدال : فإنه عام يشمل كل الحروف . (١٨)

وأما الإبدال في الابحاث القرآنية: فهو قسم من أقسام المتشابه اللفظي ، ومجاله في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم.

ودراسة الإبدال في القصص القرآنية تعتمد على المنهج السياقي بشكل كبير لأن الإبدال يقوم على مقارنة بين الآيتين المتشابهتين ، وكشف أوجه الإختلاف بينهما ،

والسياق هو الذي يعين لنا الأبعاد الدلالية الكلمة ، ويساعد الباحث على كشف نقاط الترابط، ومن أجل ذلك يعدّ الاهتمام بالسياق من أهم مبادئ الدراسات اللغوية و

له دور كبير في استقرار الوحدة اللغوية على المعنى الرئيسي . (١٩) وهذا ما أكد عليه (فندريس Vendryes) بقوله : " الذي يعين قيمة الكلمة ... إنما هو السياق ، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا ، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها (٢٠)

و سنحاول في هذه الدراسة الكشف عن أهم وجوه الابدال في الآيات المتشابهه في قصة لوط (عليه السلام) حسب السياق اللغوي و نحلّلها في ثلاث مراحل:

- المرحلة الاولي: دعاء لوط
- المرحلة الثانية: نجاة لوط (عليه السلام) من شرّ قوم فَسَدَه
- المرحلة الثالثة: نزول العقاب علي قوم لوط (عليه السلام)

و نبين أهمية السياق في إبراز الفروق اللغوية والدلالية حتي نكشف أنّ الالفاظ المدققة لهذه القصه لا تنوب فيها كلمة عن كلمة.

المرحلة الاولي:دعا لوط (عليه السلام)

تشاهد دعاء لوط (عليه السلام) باللفظين المختلفين في سورتي الشعراء و العنكبوت و نحلّل علة هذا الاستبدال حسب السياق .

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ الشعراء :١٦٩

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ العنكبوت٣٠

في سورة الشعراء بفعل الانجاء و في سورة العنكبوت بفعل النصرة قد دعا لوط (عليه السلام) نجاته من الله تعالي. في تبيين اختلاف هذا الابدال نستطيع أن نقول : يرجع الاختلاف في الدعاء إلى ما سبقه من سرد في كل سورة،ففي سورة الشعراء لتقدم البيان بالفعل القبيح الذي يفعله قومه وذلك في قوله تعالى ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾1، وكلمة (عَادُونَ) أي متجاوزون خارجون عن الحد الذي خطته لكم الفطرة والخلقة فهو في معنى

قوله ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ «العنكبوت : ٢٩» (٢١) و دعا لوط (عليه السلام) بفعل (نجّني) لتناسب تجاوز قوم فَسَدَه حدود الله فقداختار هذا اللفظ حسب السياق.

اما في سورة العنكبوت حسب تكذيب قومه و ذلك في قول تعالي ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(عنكبوت: ٢٩) دعا لوط (عليه السلام) بلفظ النصرة.. كما تشاهد ان لفظ « الصادقين » يدل علي عدم تصديق قوم لوط لما يدعو اليه من عدم ارتكابهم بالافعال القبيحة و اصرارهم علي ارتكابهم، لذا اختار لفظ النصرة (انصرني) اتساقا مع السياق.

المرحلة الثانية: استجابة دعا لوط (عليه السلام) و نجاته

في هذا المقطع استجاب الله لدعاء لوط(عليه السلام) ، و ورد في هذه الرواية بالتعابير المتنوعة و الصيغ المختلفة و نحن هناك نقصد أن ندرس هذا الاختلاف في التعابير من خلال السياق.

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾الأعراف،83

﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾الحجر،59

﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾الأنبياء،74

﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ الشعراء،170

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾النمل،57

﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾العنكبوت،32

﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾العنكبوت ،33

﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾الصافات،134

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾القمر،34

في سورتي الأعراف والنمل عبّر عن نجاة لوط (عليه السلام) بفعل أنجى وهو فعل مزيد بحرف الألف) و ورد في سور الأنبياء، الشعراء، الصافات،القمر (بفعل) نجّى (وهو فعل مزيد بالتضعيف)فما سبب هذا الاستبدال في رواية قصة واحدة؟

في بيان اختلاف هذا الاسلوب المختلف نستطيع أن نشير الي قول فاضل السامرائي : إنّ « القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل (نجّى) للتلبث والتمهل في التنجية، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها، فإنّ (أنجى)أسرع من (نجّى) في التخليص من الشدة و الكرب» (٢٢)

انّ فعل (انجي) اقوي دلالة من فعل (نجّي) و في تحليل المقاطع التي تناولت قصة نجاة لوط (عليه السلام) بفعل الأنجي كما ذكر السامرائي يفيد هذا الفعل معني الاسراع دون التمهل في سوره قال تعالى :﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ الأعراف (٨٣) و اختيار فعل أنجي في هذه السوره بسبب آية قبلها في رواية عزم قوم لوط لاخراج لوط (عليه السلام) من موطنه ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ اعراف: ٨٢

للتطابق مع سياق الكلام في بيان شدة المصيبة التي حلّت بلوط (عليه السلام) و اهله حينما عزم قومه علي نفيه من موطنه باستعمال فعل اخرجوا؛ و قدسارع الله تعالي في انجائهم و قال (أنجي) و هذا الفعل يدل علي الاسراع في النجاة من المصيبة و الشدة

و في سوره النمل استعمل فعل (انجي) ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ (نمل:٥٧) بسبب عزم قوم لوط (عليه السلام) باخراجه و ذلك في قوله تعالي :﴿ ❁ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ كما تشاهد للمطابقة مع السياق في ذكر شدة احوال لوط (عليه السلام) باخراجه قداستعملت لفظ (انجي) الذي يدل علي الاسراع في النجاة.

اما في سوره الشعراء فبالرغم من رواية حادثة خروج لوط (عليه السلام) ذكر فعل (نجّي) (قال تعالى :﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴾الشعراء:17

وفي تحليل هذا الابدال حسب السياق نستطيع أن نقول : اخراج لوط (عليه السلام) في هذه السورة مشروط يعني بواسطة جملة شرطية في ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ و جملة لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ متعلق وقوعه بانتهاء لوط ر عن ارشاد قومه و للمطابقة مع التمهل الذي تشاهد في سياق الكلام قد اختارت فعل (نجّي)

في سورة الانبياء ذكر فعل (نجّي) لتتناسب مع السياق قال تعالى :﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ الأنبياء، . كما قلنا هذا الفعل يدل علي التمهل و التلبث و القرائن الموجوده في هذه الآية تبين تلبث لوط ر و طول مدة اقامته بين قومه لارشادهم علي ترك الخبائث (كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ).

و في سورتي الصافات و القمر جاء فعل (نجّي) مكان (انجي) ﴿ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ الصافات: ١٣٤ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ القمر:٣٤

و سبب ابدال هذا الفعل في هاتين السورتين يرجع الي سياق هذه القصة و لتتناسب مع ايجازهما و عدم تفصيل روايتهما في اخراج لوط (عليه السلام) ورد فعل (نجّي)

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ (صافات:١٣٣ – ١٣٥)

تعالى﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ قمر: ٣٣ -٣٤

و ورد الأعلام بالتنجية في سورة حجر (منجّوهم) و في سورة العنكبوت تارة (لننجّينه)عنكبوت: ٣٢ و تارة (منجّوك) العنكبوت: ٣٣ فما سبب تغيير الصيغة في السورتين في سرد قصة واحدة حسب السياق؟

إن نتامل في رواية قصه ء لوط (عليه السلام) في سورة حجر حسب الآيات﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾(حجر ٥١ – ٥٢) ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(حجر ٥٧ – ٥٩) نري استعمال صيغة اسمية مؤكدة من فعل (نجي) لتلائم

و تناسب وصف رواية لوط (عليه السلام) في هذه السورة و لشدة توصيفها اقتضت توكيد نجاة آل لوط (عليه السلام) باستعمال الصيغة الاسمية المؤكدة التي تدلّ علي الثبوت و الدوام.

اما في سورة العنكبوت: ٣٢ عبّر عن نجاة لوط (عليه السلام) و اهله بالصيغة الفعلية (لننجّينه) ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾العنكبوت،32 حسب سياق و الآية قبلها التي تضمّن معني التجدد و التغير ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ العنكبوت: ٣١ و لبيان نزول العذاب علي قوم لوط (إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) عبّر بنجاة لوط (عليه السلام) بصيغة فعلية (ننجيه) التي تدل علي التجدد لانّ انتقال القصة الي مقطع جديد و هو نزول العذاب و نجاة آل لوط (عليه السلام).

اما في آية العنكبوت: ٣٣ نشاهد استعمال صيغة اسمية (إِنَّا لَمُنجُّوكَ) لغرض و هدف يؤدي الي معني مطلوب حسب السياق. يناسب استعمال هذه الصيغة مع طمأنينة لوط و ازالة خوفه من جانب الملائكة و ذلك ظاهر في قوله تعالي ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾(العنكبوت:٣٣)

لذلك ورد نجاة لوط (عليه السلام) بالصيغة الاسميه لتدلّ علي الثبوت و الدوام و استقرار الأمن في نفس لوط (عليه السلام)

المرحلة الثالثة: وقوع العذاب علي قوم لوط (عليه السلام)

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ هود:٨٢

﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾الحجر:٧٤

﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ العنكبوت:٣٤

﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾الذاريات : ٣٤-٣٣

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾ القمر:٣٤

تحدث القرآن في العديد من آياته عن عذاب قوم لوط الذين ارتكبوا الفواحش وكذبوا برسالة النبي لوط (عليه السلام) و في اوصاف العقاب علي قوم لوط وردت الألفاظ المتنوعة و احتلّت كلمة مكان كلمة اخري و هناك نحلّل سبب هذا الابدال حسب السياق.

سورة العنكبوت:

الرجز:

الرجز بضم الراء وكسرها بمعني العذاب (٢٣) و وصف العقاب النازل علي قوم لوط بهذا اللفظ الذي يدل علي العذاب.

إ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ العنكبوت:٣٤

في تبيين استعمال هذا اللفظ نرجع الي ابتداء سرد القصة في هذه السورة ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (عنكبوت:٢٩)

فتلاءم اتيان العذاب الي طلب قوم لوط علي طريق الاستهزاء في عبارة « ائْتِنا بِعَذابِ اَللّه» بلفظ الرجز الذي يدلّ علي العذاب اتساقا مع السياق.

سورة القمر

حاصبا:

الحاصب: الريح التي تأتي بالحجارة والحصباء (٢٤)

وصف العذاب النازل على قوم لوط بلفظ الحصباء في سورة القمر

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾ القمر: ٣٤ و حاصب بمعني الريح التي تثير الحصباء و نظرا لآيات ﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ٣٦ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ٣٨ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ (قمر: ٣٦ – ٣٩) و توصيف تكذيب قوم لوط و مراودتهم للضيوف اقتضي شدة

توبيخهم و عقابهم باختيار لفظ الحاصب الذي يفيد معناه شدة العذاب بارسال الريح الشديدة التي تأتي بالحجارة.

سورة ذاريات

حجارة من طين

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

يأتي العذاب الواقع في سورة الذاريات باختيار جملة "حجارة من طين" للتلائم و تتناسب مع ايجاز سرد هذه القصة في هذه السورة و تتوافق مع ايقاع الكلمات (مجرمين، مسرفين، مؤمنين، مسلمين) في السورة.

هود و حجر

حجارة من سجيل

والسِّجِّيلُ :حجر وطين مختلط (٢٥)

الإمطار: هو إنزال الشيء من فوق ، وغلب في قطرات الماء من المطر أو هو استعارة إمطار المطر لغيره كالحجارة (٢٦) وصف نزول العقاب علي قوم لوط في سورتي هود و الحجر بلفظ امطرنا مع مصاحبة حجارة من سجيل و هذه العبارة اقوي دلالة من عبارات (انا ارسلنا) في سورتي القمر و الذاريات و (انا منزلون) في سورة العنكبوت. و الامطار بالحجارة اشد وصفا و تهويلا من الارسال والانزال و ذلك بسبب اقتضاء سياق القصة في هاتين السورتين و سرد قصد شؤم و قُبح قوم لوط بالتعرض لضيوفه الكرام و توصيف فظاعة جرمهم و ارتكاب عملهم القبيح بالفاظ (يهرعون و يستبشرون) في سورتي هود و الحجر﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾(هود: ٧٨)

﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾(حجر : ٦٨ - ٦٧)

و التوصيف المنذرُ للعذاب المسلط علي قوم لوط (عليه السلام) و ذلك في قوله تعالي:

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ (هود: ٨٢)

﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (حجر:٧٤)

فنشاهد في هذه الزوايا من قصة لوط (عليه السلام) من الآيات المتشابهات انّ قضية الابدال يتوقف على السياق الذي تظهر فيه ، ولذلك كان الاهتمام بالسياق من ضروريات فهم المعني الرئيسي في التعابير و الالفاظ في القصص القرآنية .

نتائج البحث:

- لقد لعب السياق دوراً هاماً في فهم المعاني الرئيسية للألفاظ في الآيات المتشابهات في قصة لوط (عليه السلام)
- لقد وردت رواية إنجاء لوط (عليه السلام) و اهله بصيغتين مختلفتين في سورتي الأعراف و النمل (أنجي) و أبدل في باقي السور بفعل (نجّي) حسب السياق.
- لقد تحدث القرآن الكريم في العديد من آياته عن اوصاف العقاب علي قوم لوط (عليه السلام) و وردت الألفاظ المتنوعة و بمساعدة دراسة الابدال المبنية علي السياق يمكن أن نفهم الأبعاد الدلالية للكلمة.

هوامش البحث

١- الشاطبي(١٩٩٧) الموافقات ابوعبيدة، ط،دار ابن عفان.ج٤، ص ٢٦٦.

٢- السامرائي، فاضل (١٤٢٧) التعبير القرآني، الطبعة الرابعة، عمان، دار عمار.ص ٢١٢.

٣- قطب، سيد (١٤١٢) في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشر، دار الشروق، بيروت، ص ١٤٥.

٤- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار الصادر ، بيروت. ج١٦، ماده دلل.

٥- ابراهيم مصطفي،احمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار (٢٠٠٤) المعجم الوسيط،تحقيق: مجمع اللغة العربية ، ط ٤.ص ٢٠٤.

٦- الشريف الجرجاني (د.ت) التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر. ص ٨٦، ماده (دلل).

٧- أحمد مختار عمر،(١٩٩٨) علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص ٨٨.

٨- المناع، عرفات فيصل (٢٠١٣) السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي ، مؤسسة السياب ، لندن ، ط١. ص ١١.

٩- المناع، عرفات فيصل (٢٠١٣) السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي ، مؤسسة السياب ، لندن ، ط١. ص ١٢.
١٠- أحمد مختار عمر(١٩٩٨) علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص ٧٠.
١١- أحمد مختار عمر،(١٩٩٨) علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص ٦٨.
١٢- المناع، عرفات فيصل (٢٠١٣) السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي ، مؤسسة السياب ، لندن ، ط١. ص ١١.
١٣- ستيفن أولمان (د.ت) دور الكلمة في اللغة، تر/ كمال بشر، مكتبة الشباب، ص ٥٧
١٤- البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم (د.ت) دلالة السياق بين التراث و علم اللغة الحديث، د.ن. ص ١٠٦.
١٥- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار الصادر ، بيروت. ص ٥٠٣، ماده شبه.
١٦- الشريف الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، ط ١، د .ت. ص ٢٩٣ (مادة شبه).
١٧- لسان العرب ، لابن منظور (٧١١ه)، دار صادر بيروت ، ط/٣ (١٤١٤ه ، ١٩٩٧م)، ج١١، ص ٤٨.
١٨- عبدالحميد، محمد محي الدين (١٤٠٠) ، شرح ابن عقيل، دار التراث بمصر. ج٤، ص ٢١٤.
١٩- قاسمي، محمد (٢٠١٤) بلاغة الابدال في الخطاب القرآني، جامعة وهران، كلية اللغة و الآداب، رسالة الماجستير، ص٢٨.
٢٠- المناع، عرفات فيصل (٢٠١٣) السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي ، مؤسسة السياب ، لندن ، ط١.ص ٢٢.
٢١- طباطبائي، سيد محمدحسين (١٤١٧) الميزان في تفسير القرآن، چاپ پنجم، قم، دفتر انتشارات اسلامي جامعه ي مدرسي حوزه علميه قم، ج١٥، ص ٣١٠.
٢٢- فاضل صالح السامرائي (١٤٤١) بلاغة الكلمة في القرآن الكريم، الطبعة الثانية، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ص ٧٠.
٢٣- طباطبائي، سيد محمدحسين (١٤١٧) الميزان في تفسير القرآن، چاپ پنجم، قم، دفتر انتشارات اسلامي جامعه ي مدرسي حوزه علميه قم، ج٢٠، ص ٨١.
٢٤- طباطبائي، سيد محمدحسين (١٤١٧) الميزان في تفسير القرآن، چاپ پنجم، قم، دفتر انتشارات اسلامي جامعه ي مدرسي حوزه علميه قم، ج٢٠، ص ٨٢.

٢٥- راغب اصفهاني، (١٤١٢) المفردات في غريب القرآن ،دار القلم، بيروت.، ج١، ص ٣٩٨.

٢٦- طباطبائي، سيد محمدحسين (١٤١٧) الميزان في تفسير القرآن، چاپ پنجم، قم، دفتر انتشارات اسلامي جامعه ي مدرسي حوزه علميه قم، ج٩، ص ٦٧.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما تبتدئ به القرآن الكريم.

- ابراهيم مصطفي،احمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار (٢٠٠٤) المعجم الوسيط،تحقيق: مجمع اللغة العربية ، ط ٤.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٨.
- البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم (د.ت) دلالة السياق بين التراث و علم اللغة الحديث، د.ن.
- الراغب الإصفهاني، (١٤١٢) المفردات في غريب القرآن ،دار القلم، بيروت.
- السامرائي، فاضل (١٤٢٧) التعبير القرآني، الطبعة الرابعة، عمان، دار عمار.
- ستيفن أولمان (د.ت) دور الكلمة في اللغة، تر/ كمال بشر، مكتبة الشباب،
- الشاطبي،الموافقات (١٩٩٧) ابوعبيدة، ط١،دار ابن عفان.
- الشريف الجرجاني (د.ت) التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر.
- طباطبائي، سيد محمدحسين (١٤١٧) الميزان في تفسير القرآن، چاپ پنجم، قم، دفتر انتشارات اسلامي جامعه ي مدرسي حوزه علميه قم.
- عبدالحميد، محمد محي الدين (١٤٠٠) ، شرح ابن عقيل، دار التراث بمصر.
- فاضل صالح السامرائي (١٤٤١) بلاغة الكلمة في القرآن الكريم، الطبعة الثانية، شركة العاتك لصناعة الكتاب.
- قاسمي، محمد (٢٠١٤) بلاغة الابدال في الخطاب القرآني، جامعة وهران، كلية اللغة و الآداب، رسالة الماجستير.
- قطب، سيد (١٤١٢) في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشر، دار الشروق، بيروت.
- المناع، عرفات فيصل (٢٠١٣) السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي ، مؤسسة السياب ، لندن ، ط١.

- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار الصادر ، بيروت.